

قرى الضيف

فصل عن بختيار الى عضد الدولة في التأليف .

وإن من أعظم محن هذا البيت أن تزول منابت فروعه عن منابت اصوله وأن تؤتى مراسي أوتاده من ذوائب عروشه وأن تدب بينهم عقارب المشاحنة وتسري إليهم أرقام المناقشة وتنبت الدواهي فيهم من ذاتهم وقد كانت محسومة من أضدادهم وعداتهم .

فصل الى صديق له في الشكوى والاستماعة .

ولما صارت صروف الدهر تنوء على بعد التطريف وتجحف بي بعد التحيف وصادف ما يجدد علي في هذا الوقت منها اشلاء مني منهوكة وأعظما مبرية وحشاشة مشفية وبقية مودية جعلت اختبار الجهات واغتنام الجنبات لانحو منها ما لا يعاب سائله إذا سأل ولا يخيب أمله إذا أمل وكان سيدي أولها إذا عدت وأولها إذا اعتمدت وكتبت كتابي هذا بيد يكاد وجهي يتظلم منها إذا تخطفه إشفاقا على مائه مما يريقه لولا الثقة انه يحقن مياه الوجوه ويحميها ويجمها ولا يقذيها .

فصل في مثله .

ولما اناخت النكبة من حالي على طلل قفر وبلقع صفر وعون المغارم أثقل وطأة من أبكارها وابع تأثيرا في ثلمها وإضرارها فقد اضطرني الى تجشم ما كنت اجمه من نداء والتعرض لما كنت ادخره من جدواه وإنما تخرج الكرائم وتبذل النفائس من تزايد الضغطة وتضايق الخطة